فوائد من دروس تفسير سورة الأعراف للشيخ أبي سعيد بلعيد بن أحمد الجزائري حفظه الله

إعداد: حمزة لناي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الدرس الثالث عشر

الأحد 15 ربيع الأول1437 الموافق لـ27 ديسمبر 2015

من الآية 46 إلى الآية 53

قال تعالى [وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (49) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ(51) وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(52) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ(53)]

المعنى الإجمالي: مازالت الآيات تبين أصناف الناس يوم القيامة وأنهم أصحاب جنة وأصحاب نار.

ومنهم أناس يقفون على الأعراف وهو سور يشرف على الجنة ويشرف على النار، وهم أناس استوت حسناتهم مع سيئاتهم ولكن الله في آخر المطاف يمن عليهم بإدخالهم الجنة

شرح الكلمات :

وَبَيْنَهُمَا: أهل الجنة وأهل النار

حِجَابٌ: الحاجز الفاصل وهو سور الأعراف بين الجنة والنار

الْأَعْرَافِ: جمع عرف، والعرف لغة هو كل مكان من الأرض مرتفع كالجبل والرمل المرتفع، ومنه قيل عرف الديك لارتفاعه عن سائر بدنه.

بِسِيمَاهُمْ: السيمة هي العلامة. أي يعرفون كلا من أهل الجنة من نضرة النعيم وبياض الوجوه وأهل النار من زرقة الأعين وسواد الوجوه .

لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ: لم يدخلوها إلى الآن وهم يطمعون أن يدخلوها.

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ: أي أنها تحول فينظرون إلى أهل النار، والله هو الذي يصرف أبصارهم إلى النظر إلى أهل النار لأنهم لا يريدون النظر إليهم لبشاعة صورهم . يفعل الله ذلك لكي يزدادوا خوفا وطمعا لدخول الجنة.

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ: ثم إذا نظروا إلى أهل النار يوبخونهم لأنهم كانوا يعرفون أنهم كانوا يستهزؤون بالدين وكانوا يفتخرون بجمعهم وقوتهم التي لاتنفعهم يوم القيامة.

وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ: أي تكبركم لا ينفعكم الآن وهو من أسباب هلاككم.

أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ: كان الكفار يحلفون أن ضعفاء المؤمنين لا يدخلون الجنة، جاء في تفسير أن أهل الأعراف هم الذين قالوا [ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ] ، وجاء في تفسير آخر أن الله خاطب أهل الأعراف بذلك.

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ: أي أرسلوا إلينا بغزارة وقوة ، ومن تمتيع أهل الجنة النظر إلى أهل النار، فيطلبون منهم أن يفيضوا عليهم، ، فيقولون أن الله حرم على الكافرين خيرات الجنة، لأنهم اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرَّتهم الحياة الدنيا.

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا: الذنب الأول

وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا:الذنب الثاني، من جهة أنهم ظنوا أنها دائمة وأنهم إن ماتوا أنه لا حياة بعد الموت.

فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ: أي اليوم نتركهم ولا نهتم بهم ولا نرحمهم إذ الله لا ينسى، قال تعالى [لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى] طه (52)، وللنسيان معنيان: الترك وعدم المبالاة، والذهول وهو ذهاب الخاطر، فالثاني لا يؤاخذ عليه الإنسان، أما الأول فيؤاخذ عليه.

كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ: أي تركوا وأهملوا ولم يستعدوا ليوم المعاد.

وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ :كانوا يجحدون بآيات الله ولا يؤمنون بها ويصدون أنفسهم وغيرهم عنها .

وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ: بين الله تعالى في القرآن الكريم الأحكام، والقصص، والواجبات، والمستحبات، والمنهيات، والحلال والحرام، والوعد والوعيد، والمواعظ، والأمثال، تفصيلا بعلم.

هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ:يكون هدى ورحمة لمن آمن، وعذابا لمن كفر.

هَلْ يَنظُرُونَ: هل ينتظرون إلا عاقبة ما أُخبروا به لكي يؤمنوا، بل يجب التصديق قبل ذلك.

يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ:يوم يأتي ما أخبر به الله تعالى في القرآن الكريم.

يقول الذين نسوه من قبل: نسوه هنا بمعنى تركوه وأهملوه.

فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ: يتمنى الكفار أمرين، أن يجدوا من يشفع لهم، أو أن يطلبوا من الله أن يردهم إلى الدنيا، وكلا الأمرين لا يقع.

قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ: بأنهم سيدخلون النار.

وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ: غاب عنهم، أي غابت عنهم الآلهة الباطلة التي كانوا يعتمدون عليها أنها تشفع لهم يوم القيامة.

الفوائد:

1- من ثقلت موازينه بالحسنات يوم القيامة دخل الجنة و من خفت دخل النار، ومن استوت حسناته يكون على الأعراف، ثم يرحمهم الله تعالى وينجي أهل الأعراف من النار ويدخلون الجنة.

2- في قول الله تعالى: [أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ] السلام تحية أهل الإسلام وهي تحية أهل الجنة، وهي تحية الله وملائكته لأهل الجنة، وهي تحية بعضهم بعضا في الجنة، وبها يُحَيّي أهل الأعراف أهل الجنة.

3- في قول الله تعالى: [لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ] مشروعية الطمع في رحمة الله وفضله، والطمع تعلق النفس وأملها في الحصول على الشيء، ولكن لابد لمقتضى الطمع وهو الإيمان والعمل الصالح.

4- في قول الله تعالى: [الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] أكبر أنواع الظلم الشرك بالله. فالظلم وضع الشيء في غير مكانه، والمشرك ظالم لأنه صرف العبادة لله في غير محلها.

5- في قول الله تعالى: [قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ] من مات كافرا لا ينفعه مالُه، ولا جاهُه، ولا قومُه، ولا تكبّرُه يوم القيامة.